

أضواء البيان

@ 549 تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ { الآية .
وكقوله تعالى : { وَإِذَا زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ {
فالدوران والزيغوة المذكوران يعلم بهما معنى تقلب الأبصار ، وإن كانا مذكورين في الخوف
من المكروه في الدنيا . قوله تعالى : { لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا
وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ } . الظاهر أن اللام في قوله : ليجزيهم ، متعلقة بقوله :
يسبح : أي يسبحون له ، ويخافون يوماً ليجزيهم [أحسن ما عملوا] . وقوله في هذه الآية
الكريمة : ويزيدهم من فضله ، الظاهر أن هذه الزيادة من فضله تعالى ، هي مضاعفة الحسنات
، كما دل عليه قوله تعالى : { مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا } ،
وقوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً
يُّضَاعِفْهَا } ، وقوله تعالى : { وَاللَّهُ يُّضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ } . .
وقال بعض أهل العلم : الزيادة هنا كالزيادة في قوله : { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا
الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ } والأصح : أن الحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه [الكريم
، وذلك هو أحد القولين في قوله تعالى : { لَهُمْ مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا
مَزِيدٌ } . .
وقد قدمنا قول بعض أهل العلم : أن قوله تعالى : { لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ
مَا عَمِلُوا } ونحوها من الآيات يدل على أن المباح حسن ، لأن قوله : أحسن ما عملوا
صيغة تفضيل ، وصيغة التفضيل المذكورة تدل على أن من أعمالهم حسناً لم يجزوه وهو المباح
. قال في مراقي السعود : وقد قدمنا قول بعض أهل العلم : أن قوله تعالى : {
لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا } ونحوها من الآيات يدل على أن المباح
حسن ، لأن قوله : أحسن ما عملوا صيغة تفضيل ، وصيغة التفضيل المذكورة تدل على أن من
أعمالهم حسناً لم يجزوه وهو المباح . قال في مراقي السعود : % (ما ربنا لم ينه عنه
حسن % وغيره القبيح والمستهجن) % ! 7 7 ! { وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ
كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّالِمُونَ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ
شَيْئاً } . ذكر جلَّ وعلا في هذه الآية الكريمة أن أعمال الكفار باطلة ، وأزَّها لا شيء
؛ لأنه قال في السراب الذي مثلها به : { حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً }
، وما دلَّت عليه هذه الآية